التاريخ يكتبه المنـهـزمـــون

موقعة الحرة ٦٣ هـ \٦٨٣مـ نموذجا

"دراسة تحليلية "

دكتور/ عبد الهادي العجمي

الملخص باللغة العربية

التاريخ يكتبه المنـهـزمـــون

موقعة الحرة ٦٣ هـ \٦٨٣مـ نموذجا

"دراسة تحليلية "

تأتي هذه الدراسة لتحاول إعادة فهم تشكيل النص التاريخي لحدث من أهم الأحداث التاريخية في عهد الدولة الاموية ٤٠- ١٣٢هـ =٦٦١- ٧٥٠م وهي وقعة الحرة ٦٣ هـ\٦٨٣مـ ، فهذه الوقعة ، التي استطاع من خلالها المؤرخون والرواة إخضاع الخطاب والنص التاريخي لسيطرتهم ، وأثبتوا وقوعها بالفعل ، إلا أنهم أخفقوا في تقديم صورة متكاملة تعكس الجوانب المتعددة للحدث .

لذا سعت الدراسة تحديداً لإخضاع الوقعة وإعادة قراءتها قراءة نقدية وتحليلية ، من خلال تفكيك النصوص والروايات، طارحة إشكاليتها وتساؤلها،هل أعاد المؤرخون انتاج الوقعة وتشكيلها في ثنايا النص الروائي والتاريخي طبقاً لشروط تختلف عن شروط تكونها ؟ وهل نجح المؤرخون في الملاءمة بين النص من جهة ، وعدم التحيز لمكانة المدينة المنورة ورمزيتها وأهلها من جهة أخرى؟ أم جاءت استجابتهم لما أحاط بالوقعة من روايات غيبية ونصوص تخيلية وهمية ، ليشكل فيما بعد نوعاً من تعصب المؤرخين لطبقتهم؟

كما حاولت الدراسة كذلك كشف المعالجة التاريخية،التي دعت المؤرخين حين اشتدت المتناقضات في موقف أهل المدينة لاستخدام النص والرواية لترجيح موقف المدنيين على الشاميين ، وهو ما سمح فيما بعد بتعدد مستويات التأويل والاسترسال للحدث، انطلاقا من هذه النصوص والروايات المدونه ، في سياق بعضة عاطفي، والأخر غيبي متخيل، بما جعله في النهاية يرتقي ليكون ملحمة مأساوية طرفيها (الديني والسياسي).

Summary

History is written by the losers

Signed free 63 e \ 683 AD model

"Analytical study"

This study revisits one of the most important historical events in the Umayyad state (40-132 A.H./661-750 C.E.) the battle of al-Ḥarra (63 A.H./683 C.E.). Although the historians and narrators have long proven the historicity of the battle they have done so by controlling the narrative and suppressing the many reasons behind the battle.

This study through the analysis of the various narratives tries to answer the following: Did the historians reproduce this event according to a different set of criteria than those governing the actual event? And were the historians successful in producing a cohesive narrative that kept close to the actual events while maintaining a neutral stance with regards to the people and the city of Medina? Or was their response to, i.e. their narratives of, the battle of al-Ḥarra a kind of intolerance by the Historians Class that required the use of imaginary and false narratives?

This study has uncovered the historical treatment of this incident, which has the historians, when dealing with the contradictory narratives, add weight in favor of the Medinans over that of the Syrians. Thus allowing the multiple levels of interpretations of these narratives some passionate others imaginary that shaped this incident into a tragic epic; politicaly and religiously.

مقدمة

تأتي دراستنا هذه لتحاول إعادة إنتاج وتشكيل النص التاريخي لوقعة من أهم الوقعات التاريخية التي حدثت في عهد الدولة الاموية ٤٠- ١٣٢هـ = ٦٦١- ٧٥٠م وهي وقعة الحرة ٦٣ هـ\٦٨٣م ، والتي تم إنتاجها وتشكيل نصوصها من قبل المؤرخين والرواة بما جعلها (الملحمة[١] المأساوية الفادحة في تاريخ المدينة وأهلها) ، تلك المدينة التي انصبت فيها كل طاقة العرب ورموزها كما يرى البعض٢، حيث سعت الدراسة لإخضاع الوقعة وإعادة قراءتها قراءة نقدية وتحليلية ، وتناولها من جانب مغاير لطبيعتها المرصودة والمدونه عبر الفاعلية التاريخية للمدينة ورمزيتها الدينية والروحية.

وتطرح الدراسة إشكاليتها وتساؤلها ، هل أعاد المؤرخون انتاج الوقعة وتشكيلها في ثنايا النص الروائي والتاريخي طبقاً لشروط تختلف عن شروط تكونها؟

وهل نجح المؤرخون في الملاءمة بين النص من جهة ، وعدم التحيز لمكانة المدينة ورمزيتها وأهلها من جهة أخرى؟ أم جاءت استجابتهم لما أحاط بالوقعة من روايات غيبية ونصوص تخيلية ووهمية ليشكل فيما نوعاً من تعصب المؤرخين لطبقتهم ؟

الأمر الذي جعل الوقعة في النهاية تعبر عن حدث مأساوي كتب بدوافع ما، بعيداً عن شروط وقواعد المسار التاريخي الحقيقي.

---

[١] – الوقعة العظيمة القتل. وقيل موضع القتال. وألحمت القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحماً. والملحمة الحرب ذات القتل الشديد .. والوقعة العظيمة في الفتنة – انظر لسان العرب، ج١٢ص٢٥٤

[٢] – انظر هشام جعيط الفتنة الكبرى ، ص ٧٨

لقد اعتبرت الحرة رداً قاسيا على ثورة المدينة تجاه الخليفة الاموي يزيد بن معاوية "٦٠-٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٣م [٣] ، بل أن عنف المجابهة التي تم استخدامها من قبل السلطة والتي وصلت لحد الاستباحة والاهانة كما تذكر بعض المصادر جعلتها تمثل حدثاً إستثنائياً في المشهد التاريخي لثاني أهم الأماكن الاسلامية المقدسة بعد مكة.

ومهما يكن من نتائج هذه الوقعة فإنها وبلاشك أفرزت وضعا جديدا للمدينة غير بشكل جذري ما يُعرف بالجغرافية المقدسة للمدينة المنورة ، وعمل على تغيير قواعد اللعبة السياسية والتاريخية ، وتركها تعاني تبعات ما التصق بها جراء هذه المأساة .

مدخل

توظيف المادة في الرواية التاريخية للعصور الاسلامية المتقدمة لم يكن وفق طريقة موحدة وإنما تباينت طرقه تبعا لطبيعة الرؤيا والسؤال الذي يطرحه المؤرِّخ [٤] ، والذي تعود له الأولوية المنطقية في التحقيق التاريخي فيما يرصده بالتدوين والكتابه [٥]" .

ويتفق الكثيرون من المؤرخين أن كتابة التاريخ الأموي "٤٠-١٣٢هـ = ٦٦١- ٧٥٠م" ، تمت في أجواء غير منصفه وربما (معادية لهم) ، فهو العصر الذي شهد أزمات كبرى في التاريخ الإسلامي ، منها مقتل الحسين [٦] ، وابن الزبير ، وضرب الكعبة

---

[٣] – لأسباب مختلفة سياسية ودينية واجتماعية

[٤] – على حد تعبير بول ريكور (**Paul Ricoeur**) ص٩٣

[٥] – فيما يرى البعض أنّ الخطاب التاريخي "يقبل الخضوع للتقييم والحقائق ، بينما يقبل الخطاب الروائي للتقييم الأيديولوجي ، وذلك بسبب خضوع الأول لثنائية (الصدق والكذب) قياسا إلى ما يفترض إنه واقعي ، وعدم خضوع الثاني لهذه الثنائية بالضرورة– انظر عبد اللطيف محفوظ : الرواية التاريخية وتمثل الواقع ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق –سوريا ، العدد٤٣٨ ، السنة السابعة والثلاثون – تشرين الأول ٢٠٠٧ ، ص١٤ .

٦ – في كربلاء سنة ٦١

بـــالمنجنيق، وانتهـــاك حرمـــة المدينـــة المنـــورة٧، وظلـــم المـــوالي، وغيرهـــا مـــن الأمور ، كما يصور لنا التاريخ.

لـــذا كـــان القبـــول بمـــا يُعـــرض علينـــا اليـــوم عـــن الأمـــويين وعلـــى أيـــدي رجـــال تعـــددت مـــذاهبهم واتجاهـــاتهم الفكريـــة وولاءاتهـــم السياســـية... يضـــعنا أمـــام تســـاؤلات ملحـــة تفرضـــها تناقضـــات حـــادة، فـــنحن أمـــام دولـــة تركـــت آثـــارًا ضـــخمة فـــي ميـــادين السياســـة والحـــرب والإدارة، واســـتمرت تقـــود المســـلمين ـــ آنـــذاك ـــ علـــى اخـــتلاف أجناســـهم وألـــوانهم وأديـــانهم وطموحاتهم أكثر من تسعين عامًا (٤١-١٣٢) هـ.

المدينـــة المنـــورة[٨] وقســـمات المعارضـــة فـــي عهـــد يزيـــد بـــن معاويـــة " ٦٠-٦٤ هـ/ ٦٨٠- ٦٨٣م.

يخضـــع الفكـــر الـــديني فـــي كثيـــر مـــن الاحيـــان لمحـــددات (الرمـــزي) فـــي تحديـــده وفـــي فصـــله بـــين المكـــان المقـــدس، والمكـــان العـــادي٩ ، حيـــث أشـــار يـــاقوت الحمـــوي مقاربـــاً المعنـــى اللغـــوي للمقـــدس

---

٧ – يثرب تقع على بعد ثلاثمائة ميل إلى الشمال من مكة، كما تبعد ينبع عن مينائها على البحر الأحمر مائة وثلاثين ميلًا١. وهي في أرض بركانية بين حرتين، وقد اشتهرت بالخصب والنماء، وفي شمالها جبل أحد. ومن أوديتها وادي العقيق– للمزيد انظر احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي ، ص٢٥

٨ – كانت تسمى قبل الإسلام يثرب ، وتروي المصادر التاريخية أنها سُكنت من قبل جماعة من العماليق يقال لهم عابيل ، ثم توالت بعد ذلك الهجرات إلى هذا الموضع والمواضع القريبة ، وبدأ ينشأ مجتمع سكاني من عديد من القبائل والعشائر هناك، حتى جاء الإسلام في سنة ٦٢٢م ووحدها في مدينة واحدة هي المدينة المنورة – محمد بن يوسف الصالحي الشامي الصالحي سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٣ م ،كذلك مكي ، محمد شوقي بن إبراهيم،أطلس المدينة المنورة، ص٣٠

٩ – حيث تضرب فكرة قداسة المكان في جذورها إلى التاريخ البشري القديم، ولعلها صاحبت يقظة الإنسان الحضارية في المجتمعات القديمة

قائلاً: "المقدس في اللغة المتنزَّه... المطهر [١٠] لذا لو انتقلنا إلى معاينة التصور الديني للجغرافية الروحية للمدينة المنورة نجد أنها مثلت للدولة الإسلامية الكيان الواضح والمنظم ، حيث شهدت المدينة المنورة (يثرب)[١١] منذ تأسيسها وحتى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها صراعاً عنيفاً بين القبيلتين الكبيرتين آنذاك ؛ الأوس والخزرج [١٢] لكن وعقب الهجرة والاستقرار والايذان ببدأ قيام المجتمع ، والدولة ، وظهور العاصمة السياسية للدولة الإسلامية الجديدة ، التي انبثقت عنها السلطة الدينية ، بدأ المسلمون يتخذون شكلاً منظماً ويكتسبون الصفات الأساسية للسلطة ، ومع دخولهم في حروب وصراعات مسلحة مع قوى معارضه لهم ، أدى هذا الصراع المسلح المنطلق من عاصمة الدولة الاسلامية وبقية القوي التي كانت تحارب دعوة الرسول إلى أن استنفذت هذه القوى المعارضة للنبي كافة إمكانياتها الحربية والسياسية، وأصبحت المدينة المنورة هي القوة الجديدة والتي استطاعت أن تصمد لخصومها، وأن توقع بهم الهزائم وتحول الموقف إلى جانبها، أما المرحلة الأكثر وضوحاً فهي مرحلة ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، خصوصا إبان حروب الردة[١٣] حيث أستطاعت المدينة المنورة في ذلك الوقت كونها عاصمة الخلافة

---

[١٠] ياقوت الحموي. ص ٣٧٩ . ٣٨٠.

١١ – إذا كان اسم يثرب قد ورد في الكتابات المعينة القديمة فلا بد أنها كانت من الموضع التي سكنتها جاليات من معين، ثم صارت إلى السبئيين بعد زوال مملكة معين، وقد ذكرها بطليموس في جغرافيته باسم **Lathriph Lathrippc1** وهي أيضًا **Lathrippa polis** التي ذكرها اصطيفانوس البيزنطي٢ وعرفت كذلك باسم المدينة من كلمة مدينتا **Medinta** التي تعني الحمى – للمزيد راجع **Oloary, P. 137** جواد علي ١٤/ ١٨١.

١٢ – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٣٤/٤– ١٤٠ و ٥١٣/٦ – ٥٣٧

١٣ – هناك مصادر عديدة تذكر الردة قد بدأت بعد وفاة الرسول وخاصة بعد انتشار خبر وفاته ، للمزيد راجع الواقدي، الردة، 48 ص ، البلاذري، فتوح البلدان ص110 – كذلك دراسة وجدان جميل علي جابر– الردة/دراسة تاريخية في مرويات محمد بن اسحاق 151هـ 768 /م (وسيف بن عمر 180)هـ 796 /م (ومحمد بن عمر الواقدي 207)هـ / 822م) جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين ، ٢٠١٣

أن تثبت أنها قادرة على تدمير أي انشقاق بالقوة وتفرض سلطتها السياسية على الأرض وتوطدها ، فبعد أن أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بقية حياته [١٤] ومن بعده بقية الخلفاء(أبو بكر ١١- ١٣هـ/٦٣٢- ٦٣٤- عمر(١٣- ٢٣ هـ / ٦٣٤- ٦٤٤ م) - عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٥ م) الذين عكس وجودهم في المدينة وضعاً فريداً ومتميزاً اختصت به ، هنا تحديدا يمكن القول أن المدينة اعتبرت منذ ذلك الوقت صانعة السياسة والحرب ، بجانب رمزيتها وقدسيتها الدينية.

ومع انفجار الصراع على السلطة بين علي ومعاوية- انتقلت الخلافة إلى الكوفة و دمشق، حيث كانت الأخيرة تعبيرا عن الدولة بشكلها الجديد ، بفضل ماتنطوي عليه بلاد الشام من محرز حضاري، ومن تقدم في مجالات مختلفة لا سيما دمشق ، التي عبرت في هذا الوقت تحديداً عن خط التقدم التاريخي للدولة الاسلامية الجديدة ، أما المدينة فكانت تمثل خط التاريخ والرمزية الدينية التقليدية بقدمها وسابقتها.

وفي هذا الاطار يقول الدكتور الجابري اذا نظرنا إلى الدولة بوصفها ظاهرة سياسية فإننا سنجد أن" ملك " معاوية بن أبي سفيان "٦٦١- ٦٨٠م كان " دولة السياسة" في الاسلام، حيث أوجد معاوية بالفعل من خلال سلوكه الشخصي ، وبفعل التطورات الاجتماعية " المجال السياسي للدولة باعتبارها تعبيراً سياسياً يشمل السلطة والمعارضة في آن معاً، ويشمل كذلك سائر التيارات السياسية والاتجاهات الفكرية التي تغذيها، والحقيقة أن المدينة المنورة على الرغم مما لحقها في عهد معاوية من تهميش وابتعاد عن المشاركة في

---

[١٤] - السيرة النبوية ٤٩٤/٢، والبداية والنهاية ١٨٤/٣ .

صناعة القرار السياسي إلا انها كانت لاتزال تحتفظ بجزء كبير من مكانتها .

عموماً أصبح المجال السياسي بالنسبة للمدينة بعد خسارتها بالانفراد بمكان العاصمة منحسراً في رمزيتها المقدسة ، حيث ظل التصور الديني للجغرافية الروحية لها، هو الطابع الأبرز الذي يغلفها بعيداً عما كان في دمشق عاصمة الخلافة وقتها.

وفي تجاوزنا لفترة الصراع بين الإمامين على (٣٥ هـ – ٦٥٥ م / ٤٠ هـ– ٦٤١ م) ومعاوية (٤١ هـ – ٦٦١ م / ٦٠ هـ– ٦٨١ م) ، ومن ثم الاستقرار الملحوظ الذي أصبحت عليه الدولة في ظل انفراد معاوية بالحكم وموت الامام علي أواخر العام ٤٠هـ، نلحظ أن الخليفة يزيد بن معاوية استلم الحكم بعد أبيه في ظل معارضة قوية ، كانت المدينة المنورة هي الأشد وضوحاً فيها بالنسبة للمشهد السياسي بجانب مكة المكرمة .

ومع تأزم الموقف وازدياد قوى المعارضة بالحجاز[١٥] عموماً ومكة والمدينة المنورة خصوصاً ، تأتي زيارة عارضة لوفد من وجهائها وأصحاب الرأي فيها على رأسهم عَبْد اللَّهِ بن حنظلة الغسيل الأَنْصَارِيّ وعبد اللَّه بن أبي عَمْرو بن حفص بن الْمُغِيرَة المخزومي، والمنذر بن الزُّبَيْرِ ، للخليفة يزيد في دمشق ، فهذه الزيارة والتي ستعلن المدينة لاحقاً بعدها عصياناً مفاجئاً على واليها الأموي وابن عم الخليفة يزيد (عثمان بن محمد بن أبي سفيان)[١٦] يعقبه خلع الخليفة نفسه والدعوة لابن الزبير المعارض الأقوي بمكة ، لذا تعتبر هذه الزيارة وما تلاها من

---

[١٥] – الحجاز هو الجبال الحاجزة بين الأرض العالية نجد وبين الساحل الواطئ تهامة– للمزيد انظر مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي ، ص ٢٠

[١٦] – ابن عم يزيد، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢٣٨

صدام عسكري السبب الرئيس في حدوث معركة الحرة.

المدينة المنورة ومقدمات أزمة الحرة مع الخليفة يزيد بن معاوية

يبدوا أن يزيد كان يراقب وبأهمية تطورات الأوضاع في المدينة حيث موالاة أهلها لعبد الله بن الزبير في دعوته بالخلافة مع علمه المسبق بمعارضة توليه هو شخصياً أمر الخلافة والصراع مع أبيه من قبل ، فجاء تحركة السريع محاولاً احتواء هذا الانشقاق ، مقابلاً الوفد المديني الذي جاء بترتيبات خاصة قام بها والي المدينة محمد بن عثمان ، حيث اغدق يزيد عليهم الأموال والهدايا والعطايا ، فيذكر خليفة بن خياط (٠٠٠ – ٢٤٠ هـ = ٠٠٠ – ٨٥٤ م) " وفد عَلَى يَزِيد عَبْد اللَّهِ بْن حَنْظَلَة مَعَه ثَمَانِيَة بَنِينَ ، فَأَعْطَاهُ مائَة ألف وَأَعْطى بنيه كل رجل عشرَة آلَاف دِرْهَم١٧، وهو ما أكده الطبري (٢٢٤–٣١٠هـ ، ٨٣٩ – ٩٢٣م) حيث ذكر أن و فد أهل الْمَدِينَة كان مكون من عَبْد اللَّهِ بن حنظلة الغسيل الأَنْصَارِيّ وعبد اللَّه بن أبي عَمْرو بن حفص بن الْمُغِيرَة المخزومي، والمنذر بن الزُّبَيْرِ، ورجالا كثيرا من أشراف أهل الْمَدِينَة، فأكرمهم، وأحسن إِلَيْهِم، وأعظم جوائزهم ثُمَّ انصرفوا من عنده١٨

غير أن ابن اعثم الكوفي(٠٠٠ – نحو ٣١٤ هـ = ٠٠٠ – نحو ٩٢٦ م) يضعنا في لبس تاريخي حين يذكر أن معاوية فعل نفس الفعل أيضا مع عبدالله بن حنظلة وأن المائة الف التي منحت له لم تكن من قبل يزيد بل أبية حيث يذكر في سياق حديث مسلم لعبدالله بن حنظلة "أنك قدمت على معاوية فأجلسك معه على سريره ورد عليك صدقة أبيك ثم قضى حوائجه وأمر لك بمائة ألف درهم، ثم إنك

---

١٧ – تاريخ خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٣٧

١٨ – الطبري ، ص ٤٨٠

قصدت ابنه يزيد فأجلسك أيضا على سريره وأكرمك[١٩].

وربما تبدو رواية ابن الأثير(٥٥٥ – ٦٣٠ هـ = ١١٦٠ – ١٢٣٣ م) أقرب لرواية الطبري من أن الزيارة حدثت في عهد يزيد وليس معاوية حيث يقول ابن الأثير " أَعْطَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْظَلَةَ، مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ويقصد يزيد ، وكان مع عبدالله بن حنظلة ثَمَانِيَةُ بَنِينَ، فَأَعْطَى كُلَّ وَلَدٍ منهم عَشْرَةَ آلَافٍ[٢٠] ، كذلك أشار الذهبي بالقول أكرمهم وأحسن إليهم وعظم جَوَائِزَهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ[٢١].

هنا نقف على حيز خاص في هذه الروايات ، حيث من الملاحظ أنها جميعا تتفق على أن يزيد عامل الوفد بكرم ، في المقابل لم تتناول أياً من الروايات أن وفد المدينة خرج عن المألوف في لقائه بيزيد أو ناقش وتناول معه أيا من الأمور السياسية وهذا من المستغرب، لاسيما وأن زيارة الوفد كانت في وقت حرج ، والمعارضة بقيادة ابن الزبير بدأت تتخذ مساراً تصادمياً ينتهي عند المواجهة العسكرية وفي كل الأحوال ستكون المدينة طرفاً رئيساً فيها.

أيضاً يبيح لنا التعقيد والغموض الذي اكتنف مادار بين الوفد وبين يزيد بن معاوية ، أن نتساءل لماذا لم تفصح أياً من المصادر التاريخية عن ملابساته وما جرى فيه ، حيث لم يكن هناك أي متون أو روايات أو نصوص تتحدث عما جرى في لقاء الوفد بمعاوية ، وهو الأمر الذي يدفعنا إلى قناعة مفادها أن الزيارة لم تكن تحت مرمى الرصد في المشهد التاريخي وأنها وظفت لاحقاً لاستكمال أسباب

---

[١٩] – الفتوح لابن اعثم الكوفي ، ج٥، ص ١٦٠

[٢٠] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٩٩٧مج٣، ص ٢٠٣

[٢١] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢٣٦

ودوافع مقدمات العصيان بالمدينة المنورة ، وأحد التبريرات على ضعف المعالجة التاريخية من قبل المؤرخين لأسباب موقف وفد المدينة.

وقد تصدى الطبري محاولاً معالجة سبب موقف أهل المدينة فذكر أن عبد الله بن حنظلة " عندما عاد من لقاء يزيد قيل له ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم، وحضض الناس فبايعوه[٢٢] فهذه الجملة تحديداً هي نفس الجملة الفاعلة في النص الروائي التي تتفق عليها أغلب المصادر التاريخية دون استثناء.

والحقيقة أن توظيف المادة التاريخية لهذا النص المعمم في مختلف الروايات والمتون لم يكن وفق طريقة موحدة ، وإنما تباينت طرق التوظيف له تبعا لطبيعة الرؤيا، التي اتفقت جميعها في الحكم بالفساد على الخليفة يزيد بن معاوية.

حيث يشير ابن سعد٢٣٠هـ – ٩٢٣ م أن الوفد حينما سأل برر موقفه بالقول " يَنْكِحُ الأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتَ وَالأَخَوَاتِ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَدَعُ الصَّلاةَ٢٣، ويذكر الطبري أيضاً " قدم الوفد للمدينة فشتم يزيد ، وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه، فتابعهم الناس٢٤

ويقول ابن الأثير " يَسْمُرُ عِنْدَهُ الْحُرَّابُ، ويشرب الخمر٢٥ " في حين يذكر ابن كثير(٧٠٠ – ٧٧٤هـ) " رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ دِينٌ تَعْزِفُ

---

[٢٢] – الطبري ، ج٥، ص ٤٩٥

[٢٣] – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج٥، ص ٤٩

[٢٤] – الطبري ، ج٥، ٤٨٠

[٢٥] – ابن الأثير ، ج٣، ص ٢٠٣

عِنْدَهُ الْقَيْنَاتُ بِالْمَعَازِفِ"[٢٦]

ويأتي البلاذري (٠٠٠ – ٢٧٩ هـ = ٠٠٠ – ٨٩٢ م) سارداً أمر الزيارة وتحول أهل المدينة لموقفهم المعادي ليزيد فيذكر" كان يزيد بْن مُعَاوِيَة أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة ثم جرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرة ورمي البيت وإحراقه[٢٧]، ومن ثم تمم البلاذري روايته فقال "كان مع هذا (ويقصد يزيد) ، صحيح العقيدة فيما يرى، ماضي العزيمة لا يهم بشيء إلا ركبه"

ومع مجمل المعطيات والعناصر والنصوص التي تتفق على أن الخليفة يزيد كان منتهك للحرمات ، نلحظ كذلك أن الدلالة في النص كانت حاسمة لا خفاء فيها تؤمئ وتوحي بالمضمون المشار له .

لكن جاء التناقض الرئيسي الغائب في النص والرواية التاريخية أيضاً ....أنه تجاهل وغيب ....أسباب عدم رصد أياً من مشاهد هذا الفساد الذي ينسب ليزيد، سواء شربه الخمر أو منادمته ومصاحبتة للقيان والكلاب ، وإيوائه اللصوص وغيرها ، كما ذُكر وكما يتفق مع ما جاء من نصوص متقدمة كالبلاذري والطبري وابن سعد وابن أعثم ، كما رصدها أيضا ابن الأثير والذهبي و ابن الجوزي(٥٠٨هـ – ٥٩٧، ١١١٦ – ١٢٠١؟م) وابن عساكر (٤٩٩ – ٥٧١ هـ = ١١٠٥ – ١١٧٦ م) والسيوطي[٢٨] وغيرهما، فهذه الرواية الموظفة تاريخياً – على أهميتها – جعلت يزيد في النهاية تعبيراً لنمط سلبي من

---

[٢٦] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣، ص ٢٨٦

[٢٧] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥، ص ٢٨٦

[٢٨] – جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء،، ص ١٥٩ – كذلك المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي ص١٩ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق،ص ٤٢٩

التحـــرر الـــديني الســـيئ ، التصـــق بمؤسســـة الخلافـــة وارتبطـــت بالبيـــت الأموي [٢٩] .

ابن عمر ومشهد تاريخي معكوس

فـي ظـل التوجـة الواضـح مـن قبـل النصـوص والروايـات للميـل تجـاه نصـرة أهـل المدينـة وتبريـر مـوقفهم ، و تغيـب وتجاهـل ذكـر أنـه لـم يكـن جميـع أهـل المدينـة راضـون بمـا يحـدث ، بـل وتجاهـل أن هنـاك مـن رفـض و اعتـرض علـى خلـع يزيـد والخـروج عليـه مثـل " محمـد بـن الحنفيـة ، علـي بـن الحسـين بـن علـي ، سـعيد بـن المسـيب يـأتي ابـن عمـر لكـي يـزيح عـن أهـل المدينـة غطـاء التبريـر ويضـعهم فـي موقـع المواجهـة والتسـاؤل ، حيـث تـأتي علـى اسـتحياء روايـة مسـلم فـي كتـاب الإمـارة مـن صـحيحه والتـي يكـاد يكـون ابـن عمـر المتفـرد بسـماعها عـن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، أن عبـد الله بـن عمـر جَـاءَ إِلَـى عَبْـدِ اللهِ بْـنِ مُطِيـعٍ أحـد رمـوز وقـادة المدينـة إبـان عمليـة العصـيان ليقـول لـه : أَتَيْتُـكَ لِأُحَـدِّثَكَ حَـدِيثًا سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَقُولُـهُ: مَـنْ خَلَـعَ يَـدًا مِـنْ طَاعَـةٍ، لَقِـيَ اللهَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ لَا حُجَّـةَ لَـهُ، وَمَـنْ مَـاتَ وَلَـيْسَ فِـي عُنُقِـهِ بَيْعَـةٌ، مَـاتَ مِيتَـةً جَاهِلِيَّـةً ٣٠، فالغريـب أن هَـذَا الحَـدِيث الـذي حـدث بِـهِ إِبْـنِ عمـر ٣١ وعلـق عليـه الـذهبي ت ٧٤٨هـ بـالقول " أَن مـن لـم يكـن مُطيعًـا لـولاة

---

٢٩ – شمس الدين الكيلاني. من العود الأدبي إلى الوعي التاريخي. الكنوزالأدبية. بيروت. ١٩٩٨. ص ١٨ . ١٩.

٣٠ – صحيح مسلم ١٨٥١

٣١ – قال القاضي محمد بن عبد الله المالكي "قال ابن عمر حين بويع يزيد " إن كان خيرًا رضينا، وإن كان شرًا صبرنا– للمزيد راجع – العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) وعلق عليه: محب الدين الخطيب ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ، ص ٢٢٥

الْأَمر أَو خرج عَلَيْهِم بِالسَّيْفِ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة"[٣٢]، لربما لو تم تسليط الضوء عليه من قبل المؤرخين والرواة فسينسف كامل حجج أهل المدينة ويجعلهم عرضة للانتقاض ، بل لما هو أبعد من ذلك كما ورد في الحديث ، لكن لأسباب ما لم يتم تصعيد هذا الحديث ولم يتكأ النص على أي من معانية بل ترك للتجاهل ، ليتم الاستعانة به فقهياً فيما بعد للدلالة على عدم جواز خلع الحاكم او الخروج عليه – لكن – بعيداً عن وقعة الحرة!!!

المؤرخون في مواجهة (التفسير والحديث)

أيضا يشير البلاذري والطبري، أن مسلم بْن عقبَة المري[٣٣] لما قدم المدينة قال إن دخلتم فيما دخل الناس فيه انصرفت عنكم وأتيت الملحد الذي بمكة٣٤ وهي رواية البلاذري ، في حين يقول الطبري" أن مسلم بن عقبة أنذر أهل المدينة حيث قال لهم من راجع الحق قبلنا مِنْهُ، وانصرفت عنكم، إِلَى هَذَا الملحد الَّذِي بمكة٣٥.

إننا لو تناولنا بالتحليل ، الصورة التأريخية لموقف أهل المدينة مما سوف يحدث لاحقاً لأهل مكة من القتل والتنكيل بعد الحرة و التي قدموها لنا في هذين النصين السابقين سنجد أن المشهد التاريخي مهتز ومبتور ، فحين يتم تصعيد ووضع هذه الرواية المستحضرة من

---

[٣٢] – المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق ، محب الدين الخطيب ، ص ٢٨

[٣٣] – مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان أبو عقبة المري المعروف بمسرف أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يحفظ أنه رآه وشهد صفين مع معاوية وهو صاحب وقعة الحرة وكانت داره بدمشق– للمزيد انظر ابن عساكر تاريخ دمشق ، ج٥٨، ص ١٠٢

٣٤ – انساب الاشراف، ج ٥، ص ٣٢٤

[٣٥] – الطبري ، ج٥ ، ص ٤٨٧

نص قرآني " وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ[٣٦] بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"[٣٧] لوصف ابن الزبير في مكة ، على الرغم من أن ما يقو به أهل المدينة يأتي في نفس إطار الصراع الدائر على السلطة ، فهنا ليس أمامنا للوصول إلى مقاربة للحقيقة التأريخية إلا أن نتساءل.... عن أسباب ضعف توفير غطاء تاريخي مماثل لابن الزبير كما تم تقديمة لأهل المدينة التي تجري فيها الاحداث مترافقة ومتزامنة مع ما يجري في مكة ، بل الغريب أن يكون جواب أهل المدينة على مسلم ، والذي ذكرة الطبري " نحن ندعكم تأتوا بيت الله الحرام، وتخيفوا أهله، وتلحدوا فيه ، وتستحلوا حرمته! لا والله لا نفعل٣٨.

فهنا وبهذا النص ألغى المرؤخون والرواة والاخباريون صفة الالحاد عن أهل المدينة ، بل تم قلب المشهد التاريخي ، واتهام مسلم نفسه بأنه من يريد الالحاد واستحلال حرمة المدينة المحرمة مكة[٣٩]، وربما تبدو أهمية هذه العبارة بذاتها "سوف اذهب للملحد الذي بمكه" والمستمدة من النص القرآني على لسان مسلم بن عقيل أنها تأتي في سياق الدعاية الأموية المتسربة ، التي احتفظت بها النصوص والروايات هنا ضده. .

---

[٣٦] – جاء في تفسير مجاهد بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا: بِالشِّرْكِ– تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ، ت ١٠٤هـ)، تحقيق ، محمد عبد السلام أبو النيل ،ط١، الناشر ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، ١٩٨٩ م

٣٧ – الحج ٣٥

[٣٨] – الطبري ، ج٥ ،ص٤٨٧

٣٩ – ربما وصف مسلم لابن الزبير بالإلحاد لم يكن يُقصد به الالحاد الديني أو الخروج من الملة ، لكن هل ما يقوم به ابن الزبير يختلف عما يقوم به أهل المدينة ؟

والمفارقة أنه بالإمكان أن نتتبع هنا استمرار تصاعد النصوص الحادة تجاه ابن الزبير– بقصد أو بغير قصد، حيث يبدو واضحاً في هذا السياق النصي الذي جاء على لسان مسلم والمستمد من الآية الكريمة "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" أنه يتم بقراءة معينة للمدينة المنورة ، في حين يقرء لابن الزبير بظروف ورؤية استباقية مختلفة توحي ببداية المواجهة الشخصية ، على الرغم من أن الحدث وقع في فاصل زمني متتالي لا يمكن من خلالة تجاوز الابعاد أو حتى التماثل المكاني والدلالات التاريخية لتراتبية حدوثة.

على أية حال ، ومع التصاعد السريع للأحداث ، وإعلان أهل المدينة خلع الخليفة والعصيان ، أرسل يزيد رسوله النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ للمدينة في محاولة لاحتواء الأزمة ، ورد أهلها عن قرارهم ، فتذكر الروايات أن النعمان إجتمع بأهل المدينة وخوفهم الفتنة وأمرهم بِلُزُومِ الطَّاعَةِ ، ومغبة الوقوف بوجه السلطة ، لكن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ الْعَدَوِيُّ، لم يكن موافقاً رأي النعمان قائلاً " مَا يَحْمِلُكَ عَلَى فَسَادِ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِنَا وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِنَا؟ هنا تحديداً تذكر الروايات التاريخية بأن النعمان قال لأهل المدينة " الخروج على السلطة سيكون مكلف للمدينة وأهلها مخاطبا عبد الله بن مطيع : لَكَأَنِّي بِكَ لَوْ دَارَتْ رَحَا الْمَوْتِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ رَكِبْتَ بَغْلَتَكَ إِلَى مَكَّةَ وَخَلَّفْتَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ[٤٠]

[٤٠] – الطبري ، ج٥ ، ص ٤٨١ كذلك الكامل في التاريخ ، ج٣، ص ٢٠٤ – ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٣٦

وربما بعد هذا التهديد المباشر لمس أهل المدينة جدية يزيد في الانتقام منهم حتى أن السرد التاريخي يبين أن زيارة النعمان وما فيها من التهديد والوعيد لربما زادت من وتيرة تأزيم الموقف ، فتحرك أهل المدينة وقاموا بإخراج عمرو بن سعيد بن العاص و من كان معه من بني أمية ، في نفس الوقت الذي اعلنوا فيه مبايعة ابن الزبير٤١، حيث تنقل الروايات اجتماعهم بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم واعلانهم منه خلع الخليفة يزيد بن ابي سفيان ووالية عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ٤٢ ، فيكشف ابن الجوزي(٥٠٨هـ – ٥٩٧هـ، ١١١٦ – ١٢٠١؟م) أن " أهل المدينة أتوا المنبر، فخلعوا يزيد، ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطيع، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة، وحاصروا من كان بالمدينة من بني أمية ومواليهم ومن يرى رأيهم٤٣، كما يذكر ابن كثير "أهل المدينة اتفقوا على إجلاء بَنِي أُمَيَّةَ ، فَاجْتَمَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ فِي دَارِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، التي تم حصارها ، عند ذلك كتب مروان إلى يزيد: بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ ، الْجُوعِ وَالْعَطَش والمحاصرة، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِمْ مَنْ يُنْقِذُهُمْ اسْتُؤْصِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ،٤٤ ودفع بالكتاب إلى عبد الملك ابنه والذي دفعه كما يشير الطبري الى حبيب بن كره لإيصاله إلى يزيد بعاصمة الخلافة دمشق٤٥

والحقيقة أن المقاربة النقدية والتحليلية لهذه المعطيات تؤكد أن أهل المدينة كانوا بالفعل الطرف الذي يدفع نحو الصدام العسكري العنيف والسريع مع السلطة وهذا هو المشهد الأبرز الذي ظل غائباً

---

٤١ –بن أعثم الكوفي ، ج٥، ص ١٥٦

٤٢ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢٣٨

٤٣ – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص ١٢

٤٤ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨، ص ٢٣٨

٤٥ – حبيب بن كرة، قال: كنت مع مروان، فكتب معي هو وجماعة من بني أمية كتابا إلى يزيد بن معاوية، فأخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معي إلى ثنية الوداع، فدفع إلي الكتاب– الطبري ، ج٥، ص ٤٨٢

وربما متجاهلاً ، بل أنه وبرغم الملامح المشتركة بين المدينة ومكه إلا أن ما يجرى في المدينة كان هو الأكثر إبرازاً ورصداً على الرغم من أن مكة كانت تعاني من نفس الظروف والدوافع ، والعجب أنهم امروا عليهم أميرين ، مما يدل علي أن هدفهم لم يكن واضحا منذ البداية.

كما أن المفارقة تبدو أكثر وضوحاً في أنه حتى هذه اللحظات لم تقدم لنا الروايات والنصوص معطيات واضحة عن أسباب هذا التسارع الرهيب للأحداث في المدينة المنورة (انقلاب مفاجئ بعد العودة ، عصيان ، خلع الخليفة، محاصرة أهله ، بيعة ابن الزبير ، استعدادات للمواجهة العسكرية) دون مكة ، فهذا التتابع السريع لما يجري لم يكن مبرراً أو حاضراً في أياً من المتون التي قدمتها لنا الروايات.

فهل كانت الرمزية والقداسة الدينية للمدينة وأهلها سبباً غيب عن النص التفاعل مع الحدث بالنقد أو التحليل ، فجاء رصده منقوصاً حيث طغى الجانب القداسي في الدعاية والتأثير على الجانب الروائي بما جعل هوية الرواية وأن كانت بيد روائيين ومؤرخين ليسوا مدنيين إلا أنها اتخذت منحنى التأرجح بين الانتصار لأهل المدينة الذين سيواجهوا لاحقاً مأساة وبين الحقيقة التي كان رصدها ربما يعني الوقوف مع الطرف الأخر.

فلا شك أن هناك غياب تاريخي شبه تام عن حقائق ثابتة ، منها المعارضة السابقة من قبل أهل المدينة لتولية يزيد ، القهر السياسي الذي عانى منه الحجاز عامة والمدينة ومكة خاصة ، حيث حظر على زعمائهما تجاوز الاهتمامات الاجتماعية والثقافية بعد انتقال الخلافة إلى الشام، ضرب يزيد الرموز الإسلامية بمنتهى العنف ، خصوصاً ثورة الحسين والنهاية المأساوية له ، وجود الوالي عثمان بن

محمد بن أبي سفيان والذي وصف بأنه غرّ قليل التجربة حديث السن واخفاقه في التعاطي مع المستجدات التي كانت تفرض نفسها في ذلك الوقت ، تولي عبد الله بن حنظلة (من الأوس) ربما يكون كذلك إشارة على التوجه الأنصاري لأهل المدينة؟ إن كل هذه التساؤلات المطروحة تظل غائبة في النص والرواية لمقدمات الحرة وأسبابها الحقيقية دون دواع ومبررات مقنعة في ظل تمحور الروايات والنصوص والمتون على زيارة وفد أهل المدينة ليزيد والذي لم تبتعد الروايات فيه عن أنه أغداق الاموال والهدايا عليهم .

الحرة ...قراءة تاريخية للنصوص والروايات

وقعة الحرة أحد أهم المحطات المأساوية الكبرى في تاريخ المدينة المنورة من حيث حجم الدمار والانكسار التي تركت عليها أهلها ، فهذه الوقعة مع ما يحيط بها من غموض تاريخي بالنسبة للروايات التي تناقلتها و اتخذها البعض تسويغاً للهجوم على الأمويين أو حتى محاولات التبرير من قبل مؤرخين آخرين ، لا يمكن أن نستثني أن قراءة المؤرخين للوقعة شاركت في رسم هذا الواقع ، التي فقدت فيه المدينة جزءاً كبيراً من قدسيتها ورمزيتها، فهذه الوقعة وإن صح ما رافقها من أعمال قتل واستباحة يجب أن تخضع لأدوات تفكيك وتحليل دقيق لمعطياتها ودوافعها وحقيقة ماجرى فيها [٤٦] .والتي ادت في النهاية لتشكيل هذه الصورة المأساوية لها.

الحرة : المقصود بها حرة واقم التي تحد المدينة من الشرق فحين هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى يثرب في العام ٦٢٢

٣٩– وقد يكون استنادنا على عدم ذكر عملية الاستباحة من قبل المؤرخ خليفة بن خياط على الرغم من قربه من تأريخ الحدث والاستفاضة في أخبارها والاعتناء ببيان من قُتل فيها أحد الأدلة التي نسوقها لهذا الزعم

م كانت حرة واقم مسكونة بأهم قبائل اليهود من بني النضير وقريظة، وعدد من العشائر اليهودية الأخرى، كما كانت تسكنها أهم البطون الأوسية[٤٧]، وفي منازل بني عبد الأشهل كان يقوم حصنهم واقم الذي سميت الحرة باسمه[٤٨].

ولا عجب، فقد كانت الحرة ميداناً حرب منذ استقر الإسلام بالمدينة؛ فقد حاصر فيها النبي – صلى الله عليه وسلم– اليهود من بني النضير ، وفيها قاتل بني قريظة.

وسنبدأ بعرض الروايات بشكل متتابع خلال عدة مؤلفات تاريخية جمعت وعرضت الحادثه لنحاول أن نستعرض من خلالها كيف تم تناول الحادثة من حيث تناول الجيش– قوامه – قادته – الاستعدادات العسكرية – المواجهات – هزيمة المدينة – استباحتها ماوقع فيها من تجاوزت – رموز المدينة وأهلها – الاسهاب في المأساه المدنية – وأخيراً نحاول رصد المشهد على الطرف الأخر.

---

[٤٧] – بنو عبد الأشهل، وبنو ظفر، وبنو حارثة، وبنو معاوية.

[٤٨] – للمزيد راجع مكة والمدينة في عهد الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٢٤٠

- يذكر نعيم بن حماد المتوفي ٢٢٩هـ، في كتابة الفتن " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلَّا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ[٤٩]، والغريب أن أبا هريرة توفي في ٥٧ هـ، والحرة حدثت بعده بسنوات، لذا ربما يفهم من الرواية التي أوردها ابن حماد أن الوقعة كانت أمراً غيبياً مقدراً لأهل المدينة، وأن الاشارات لهذة المأساة كانت مرصودة قبلا، فتحول النص (المملوء بالغموض و الغيبية) إلى نص يبرر لاحقاً ما حدث لأهل المدينة ويفرض على المتلقي تقبل ماجاء من أحداث دون تقليل من القيمة والمكانة لهذه الأرض المقدسة لأنها قدر السماء.

- ابن خياط ت ٢٤٠هـ ، يذكر ابن خياط أن " الحرة وقعت عام ثَلَاث وَسِتِّينَ ساردا أمر الوفد المدينيى الذي ارسلة عثمان بن محمد والي المدينة إِلَى يَزِيد بْن مُعَاوِيَة[٥٠] ، دون ذكر أسباب خروج الوفد لملاقاة يزيد هل للتشاور وتجديد البيعة أم لأسباب أخرى؟ في المقابل يرصد لنا نص ابن خياط رد فعل يزيد على علمه بعدها بما قام به أهل المدينة بالتفصيل حيث يشير أمر (ويقصد يزيد) بقبة فَضربت لَهُ خَارِجا من قصره وَقطع الْبعُوث عَلَى أهل الشَّام مَعَ مُسلم بن عقبة فَلم تمض ثَالِثَة حَتَّى فرغ ثمَّ أصبح فِي الْيَوْم الثَّالِث عرض عَلَيْهِ الْكَتَائِب٥١ ، متمثلا ببيت شعر ....أبلغ أَبَا بَكْر إِذا الْجَيْش انبرى إِذا أَتَى الْجَيْش عَلَى وَادي الْقرى ...أجمع نسوان من الْقَوْم ترى٥٢، هنا وفي مشهد مستغرب يقحم خليفة ابن خياط على المتلقي رواية مفادها"

---

[٤٩] – الفتن أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (ت: ٢٢٨هـ) ، ج١، ص ٣٢٦

٥٠ – تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٣٦

٥١ – تاريخ خليفة ، ص ٢٣٧

[٥٢] – تاريخ خليفة ،ص ٢٣٨

أَن مُعَاوِيَـة لمـا حَضـرته الْوَفَـاة دَعَـا ابنـه يزيـد فَقَـالَ لَـهُ إِن لَـك مـن أهـل الْمَدِينَـة يَوْمًـا فَـإِن فَعَلُوهَـا فَـارْمِهِمْ بِمُسـلم بْـن عقبَـة٥٣ ، وبتقـديرنا أن هـذه الروايـة ذات الخبـر الغيبـي عـن معاويـة وان ذكرهـا كـذلك ابـن عبـد ربـة الاندلسـي ت٣٢٨هـ [٥٤]، غـاب عنهـا الحبـك التـاريخي ، فلـم يحـاول الـنص اخفـاء أو تبريـر محاولـة جـر معاويـة وتحميلـه جـزء مـن مسـئولية ماسيجري لاحقاً في الحرة

عمومـا يصـف ابـن خيـاط اسـتعدادات أهـل المدينـة للقتـال٥٥" ، حيـث نلحـظ أن الاسـتعدادات العسـكرية التـي يقـوم بهـا أهـل المدينـة تطغـي علـى وصـف أي اسـتعدادات فـي الجانـب الشـامي المقابـل مـن رصـده " فيـذكربعث أهـل الْمَدِينَـة إِلَـى كـل مَـاء بَيـنهم وَبَـين أهـل الشَّـام فصـبوا فِيـهِ زقـا مـن قطـران وعـوروه ، وتتـدخل الروايـة هنـا أيضـاً بـنص غيبـي يـوحي بوقـوف السـماء مـع أهـل المدينـة حيـث يـذكر "فَأَرْسـل اللَّـه عَلَـيْهِم السَّـمَاء فَلـم يَسْـتَقُوا ويقصـد جـيش الشـام[٥٦]" ، وفـي قفـزة تاريخيـة سـريعة يـأتي مشـهد المواجهـة العسـكرية عنـد ابـن خيـاط فيقـول "خـرج أهـل الْمَدِينَـة بجمـوع كَثِيـرَة وبهيئـة لـم يـر مثلهَـا ٥٧ لتتـوالى بعـدها أغلـب المشـاهد المرصـودة فـي معسـكر المدينـة مثـل " عبـد اللَّـه بْـن حَنْظَلَـة متساند إِلَى بعض بنيه[٥٨] ،كسر جفن سَيْف عبدالله بن حنظلة "٥٩.

---

[٥٣] – تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٣٨

٥٤ – حيث يذكر " لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد، فقال: إن لك من أهل المدينة يوما، فإذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنه رجل قد عرفنا نصيحته" للمزيد راجع، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، ت ٣٢٨هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣٦

٥٥ – تاريخ خليفة ، ص٢٣٨

٥٦ – تاريخ خليفة ، ص ٢٣٨

[٥٧] – تاريخ خليفة ، ص ٢٣٨

[٥٨] – وان قابلها مشهد لمسلم بن عقيل مشابه

[٥٩] – تاريخ خليفة ،ص ٢٣٨

ومن ثم ينتقل ابن خياط لمشاهد التجاوزات التي جرت على أهل المدينة حيث تتوالى النصوص فيذكر مشهد مقتل عَبْد اللَّه بْن زَمعَة" ٦٠،وابنا زينب بنت أم سلمة ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٦١] ، ومشهد دخول أَبُو سعيد الْخُدْرِيّ الغار٦٢ ويبدو ان هذه المشاهد الثلاثة كانت هي الأقرب حضوراً للوصف التفصيلي لما حدث في الحرة في معظم الروايات باستثناء ابن عساكر والبلاذري ، حيث تنقطع الروايات بعدها ليدخل خليفة بن خياط في تسجيل دقيق لمن قتل من الجانب المديني بشكل مفصل٦٣ عبر حوالي عشر صفحات ، واضعاً رقما محدداً لمن قتل وهو " من الْأَنْصَار مائَة وَثَلَاثَة وَسَبْعُونَ رجلا ، وَجَمِيع من أُصِيب من قُرَيْش وَالْأَنْصَار ثَلَاث مائَة رجل وَسِتَّة رجال"٦٤، ومن الملاحظ أن النصوص التي تناولت الجانب المدني عند خليفة بن خياط انعكست وظهرت تباياتها في الطريقة التي كان يرصد بها الحدث ، حيث ظلت سلطة القدس الدينية هي الممسكة بالنص ولها موقع السيادة فيما يتم تناولة خصوصاً مايتعلق بالأشخاص.

ولعل مؤلف المعرفة والتاريخ٦٥ لصاحبة يعقوب بن سفيان أبو يوسف (ت٢٧٧هـ) ، يشكل جزء من الانجذاب الواضح للنص والرواية لأهل المدينة ، فيذكر "كانت الحرة سنة ثلاث وستين، وقتل من حملة القرآن سبعمائة نفس ، آتياً برواية مفادها أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ بالوقعة حث يذكر في سياق حديث الرسول صلى الله

---

[٦٠] – تاريخ خليفة ، ص ٢٣٩

[٦١] – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥٨، ص ١٠٧

[٦٢] – تاريخ خليفة ، ص٢٣٠

[٦٣] – تاريخ خليفة ، ص٢٤٠

[٦٤] – تاريخ خليفة ، ص٢٥٠

[٦٥] – المعرفة والتاريخ ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (ت: ٢٧٧هـ) ، ج٣ ، ص ٢٧٣

عليه وسلم قوله" يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي٦٦، هنا وإن لم يصل النص والرواية في مؤلف أبي يوسف إلى المتن التاريخي الشامل إلا أنه يبين مدى الانجذاب للقدسية والروحية للمكان ، خاصة أنه لم يكن هناك أي تعليق او وصف تفصيلي للوقعة بستثناء هذين النصين ، بما عكس أيضا تمازجا بين أطراف الجغرافية المقدسة للمدينة ، وما جاورها من قدسية رمزية لأهلها وساكنيها من الصحابة وحملة القرآن كما يذكر .

● أما البلاذري ت ٢٧٩هـ الذي يتصدر مؤلفه أنساب الأشراف المشهد هنا في هذه الحادثة تحديداً نجد أن نصوصه ورواياته رافقها التقديس الوجداني للأشخاص وليس المكان (المدينة المنورة)[٦٧]، فبدا واضحاً أن نصوصه وروايات تهتم بالجانب الروحي والدنيوي في تاريخ المدينة ، والحقيقة أن البلاذري وهو يضع لنا ما جاء عن الحرة كان على وعي تام بما يرصدة من روايات ومتون حتى عن من سبقه من المؤرخين والرواة " فيذكر بالقول " يزيد بْن مُعَاوِيَة فكان يكنى أبا خالد، حَدَّثَنِي الْعَمْرِيّ عَنِ الْهَيْثَم بْن عدي عَنِ ابن عياش وعوانة وعن هشام بن الكلبي عَنْ أبيه وأبي مخنف وغيرهما ،" قَالَ الواقدي(١٣٠ – ٢٠٧ هـ = ٧٤٧ – ٨٢٣ م) وغيره فِي روايتهم: يزيد بْن مُعَاوِيَة الخمور، الفجور، الفهود، القرود، .....، اجتمع أهل الحجاز على أمر ابْن الزُّبَيْرِ وطاعته، وأخذ البيعة له على أهل المدينة عبد اللَّه بْن مطيع العدوي،٦٨

وفي نصوص متعاقبة يصف البلاذري التشابكات التي رافقت الحرة فيذكر "عبد اللَّه بْن حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الأنصاري و

---

٦٦ – المعرفة والتاريخ ، ج٣، ص ٢٣٧

٦٧ – وربما لهذا أسبابه ومبرراته حيث يتناول كتابة الأنساب والأشراف عموماً .

٦٨ انساب الاشراف ، ج٥ ، ص ٣١٩

آخرين من الأشراف ، قدموا على يزيد فأكرمهم ووصل كل واحد بخمسين ألف درهم، ووصل المنذر بمائة ألف درهم، ثم انصرفوا ، فلما وردوا المدينة قالوا: قدمنا من عند رجل فاسق يشرب الخمور ويلعب بالكلاب٦٩.

هنا نلحظ كذلك أن البلاذري حرص على عدم توهم القارئ باي رواية تفهم بأنها موضوعه من قبل البلاذري فكان حريصاً على إرجاع كل نص لصاحبة حتى المجهول نراه يقول "قالو و حدثني وسمعت" عموماً يستمر البلاذري في تناول الوقعه فيذكر في السياق بعث يزيد النعمان بْن بشير لأهل المدينة حيث قال له " إن عدد الناس بالمدينة الأنصار وهم قومك، فأتهم فأفشأهم عما يريدون، كما أشار لحوار النعمان مع ابن العدوي والذي قال له النعمان" كأني بك على بغلتك تضرب جنبيها ثم تلحق بمكة، وتترك هؤلاء المساكين من الأنصار يقتلون فِي سككهم ومساجدهم، ٧٠، كما حرص البلاذري وفي سابقة تاريخية مهمة على إيراد كتاب يزيد لأهل المدينة، والذي جاء فيه " من عبد اللَّه يزيد أمير المؤمنين إلى أهل المدينة، أما بعد فقد أنظرتكم حتى لا نظرة، ورفقت بكم حتى عجزت عندكم، وحملتكم على رأسي ثم على عيني ثم على نحري، وأيم اللَّه لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أجعلكم بها أحاديث تؤثر مع أحاديث عاد وثمود٧١ ، وهي نفس الرواية التى يتفق مع البلاذري فيها ابن عبد ربه الاندلسي ، بما فيها من تهديد ووعيد شديد لأهل المدينة

وفي عرض سريع لنصوص البلاذري سنلحظ أنها عكست الاهتمام بإبراز الأشخاص دون المكان :

---

٦٩ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٠

٧٠ – أنساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢١

٧١ انساب الاشراف ، ج٥ ، ص ٣٢١

مقدمات قبل وقوع الحرة

ارتحل مسلم فلما قدم المدينة مضى فِي الحرة حتى أتى المدنيين فقدم من قبل المشرق، وكان عبد الملك بْن مروان أشار عليه بذلك، ثم أجلهم ثلاثًا وقال: إن دخلتم فيما دخل الناس فيه انصرفت عنكم وأتيت الملحد الذي بمكة، وإن أبيتم قاتلتكم بعد الإعذار إليكم[٧٢]

الاشتباك بين الجيشين المدني والشامي بالحرة

لما انقضت الأيام الثلاثة التي ضربها مسلم بْن عقبة لهم أجلًا قَالَ لهم: يا قوم إن أمير المؤمنين يكره إراقة دمائكم، ولقد استدامكم منذ زمان لأنكم أصله ، فاتقوا اللَّه فِي أنفسكم، فشتموه وشتموا يزيد وفجروه، وقالوا: بل نحارب ثم نحارب، فأمر مسلم بفسطاط فضرب له ثم زحف إلى أهل المدينة وصمد بمن معه صمد ابن الغسيل، فحمل ابن الغسيل بالرجال حتى كشف الخيل، فانتهت الخيل إلى فسطاط مسلم،[٧٣]

مشاهد من القتال

يقال أن مسلمًا كان مريضًا يوم القتال، فأمر بسرير أو كرسي فوضع له بين الصفين، ثم حض أهل الشام وحرضهم على القتال فقاتلوا، فقتل الفضل بْن العباس ومن كان معه بعد قتال شديد انثنت فيه السيوف وانقصفت الرماح، فحمل الفضل فِي جماعة من وجوه الناس وفرسانهم يريد مسلمًا وهو على سريره أو كرسيه فَقَالَ: احملوني فحمل فجعل أمام فسطاطه، وكان الفضل رجلًا أحمر، فصاح بهم: إن العبد الأحمر قاتلي فأين أنتم يا بني الحرائر، اشجروه برماحكم، فطعنوه حتى

---

٧٢ – انساب الاشراف، ج ٥، ص ٣٢٤

٧٣ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٥

سقط. ٧٤

هزيمة المدينة واستباحتها

أباح مسلم المدينة ثلاثة أيام يقتلون ويأخذون المتاع ويعبثون بالإماء ويفعلون ما لا يحبه اللَّه. وخرج أَبُو سَعِيد الخدري فاقتحم مغارة٧٥، لما فرغ مُسْلِم بْن عقبة المري من أمر الحرة أَخَذَ النَّاس بأن يبايعوا ليزيد بْن مُعَاوِيَة عَلَى أنهم عبيد قن٧٦

مشاهد من الاستباحة

قال عوانة بْن الحكم: دخلوا من قبل بني حارثة إلى المدينة فلم يبق دار إلا انتهبت، إلا دار أسامة بْن زَيْد بْن حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن كلبًا حمتها، ودار امرأة من حمير فإن حمير حمتها. وكان أهل الشام يقاتلون أهل المدينة ويقولون يا يهود٧٧

التنكيل بأهل المدينة

أول من أتاه يزيد بْن عَبْد اللَّه بْن زمعة بْن الأسود وأمّه زينب بنت أبي سلمة وجدته أم سلمة زوج رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بايع لأمير المؤمنين على أنك عبد قن يحكم فِي مالك ودمك، قَالَ: أبايعك له «٣» عَلَى كتاب اللَّه وسنة نبيّه وعلى أني ابن عمه فقدمه فضرب عنقه٧٨

التنكيل بأهل المدينة

أتي بمعقل بْن سنان الأشجعي فَقَالَ له: مرحبًا بأبي محمد، فأخذ بيده فأقعده معه على طنفسته، ودعا معقل

---

٧٤ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٥

٧٥ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٧

٧٦ – أنساب الأشراف ، ج٤، ص٧٩

٧٧ –– انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٧

٧٨ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٨، كذلك الاندلسي ، ص١٣٨

بمـاء فَقَـالَ مسـلم: ائتـوه بشـربة عسـل وخوضـوها بـثلج ممـا حمـل معنـا ففعلـوا، فلمـا شـربها قَـالَ: سـقى اللَّـه الأميـر مـن شـراب الجنـة فَقَـالَ: واللَّـه لا شـربت بعـدها شـرابًا إلا مـن جهنم حين تسقى من حميمها فضربت عنقه٧٩

التنكيل بأهل المدينة

ودعـا بعمـرو بْـن عثمـان بْـن عفـان وكـان ممـن رجـع وقـد كـان سـأله عَـنْ خبـر أهـل المدينـة فلـم يخبـره بـه فـأغلظ لـه وقـال:لولا أنـك ابـن أميـر المـؤمنين لقتلتـك فإنـك الخبيـث ابـن الطيـب، إذا ظهـر أهـل المدينـة قلـت: انـا رجـل مـنكم و «٥» إذا ظهـر أهـل الشـام قلـت: أنـا ابـن أميـر المـؤمنين عثمـان، يـا غـلام انتـف لحيتـه، فنتفـت حتـى مـا تركـت فيهـا طاقة٨٠

جـيش الشـام يتـرك المدنيـة بعد نهبها

شـخص مسـلم بـالجيش بعـد أخـذه البيعـة علـى مـا أراد وبعـد إنهابه المدينة٨١

مسلم بن عقبة يتم إحراقة

أقبلـت أم ولـد ليزيـد بْـن عبـد اللَّـه بْـن زمعـة وكانـت بخاريّـة فـي غلمـة لهـا، فلمـا انتهـت إلـى قبـر مسـلم قالـت بالفارسـية: يـا مسـرف خربـت البيـوت وأحرقـت القلـوب، ثـم نبشـته وصـلبته علـى نخلـة- ويقـال علـى جـذع- ثـم أحرقتـه. ويقـال: إن امـرأة مـن قـريش قتـل ابنـين لهـا نبشـته وأحرقته٨٢

---

٧٩ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٩ – ٣٢٨

٨٠ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٩ – ٣٢٨

٨١ – انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٣٠

٨٢ – انساب الاشراف ، ج٥، ص٣٣٠

قتلى الحرة من الأشراف وكان ممن قتل بالحرة من الأشراف٨٣

قتلى الحرة من الأشراف وقال الْهَيْثَم بْن عدي: قتل يوم الحرة من أخلاط الناس نحو من ستة آلاف وخمسمائة وذلك في سنة اثنتين وستين.

٨٦٠- قالوا: وقال يزيد بْن مُعَاوِيَة حين بلغه خبر وقعة الحرة: ٨٤

ربما نتوقف أمام نص مهم من نصوص البلاذري حيث نعاين فيه موقف المرأة التي أخرجت جسد مسلم فأحرقته ، فهذه الرواية بشكل أو بأخر والتي ربما يكون البلاذري هو الوحيد الذي انفرد بها تعطي لنا تصوراً عن مدى ماوصل له المشهد التاريخي لرصد المأساة حيث كانت ذروتها أن حملت بعضهم على إخراج جسد قائد الموقعة مسلم بن عقبة من قبره وصلبة وإحراقة ، فهذا النص على مافيه من مشاهد مرتفعة البشاعة والدموية مر في السياق الدعائي لماساة المدينة ، وربما ماسبقة من شحن نصي مبالغ فيه للروايات خاصة ماقام به مسلم من تجاوزات ، جعل تمرير هذا النص بشكله الحالي يلقى قبول من المتلقي .

إنّ المتصفح لهذه الرواية يدرك أن النص يريد أن يُرسِّخ دلالة المأساة التي جعلت الطرف المعتدى عليه يستخرج جثة ميت ويتم الانتقام منها.

ويأتي الطبري الذي استطاع جمع روايات ربما تبدو اكثر موازنة، فأثبت في البداية تاريخ الحرة سنة ٦٣هـ٨٥، و أن مسلم بن عقبة أنذر

---

٨٣ – انساب الاشراف ، ج٥ ، ص ٣٣٢

٨٤ – انساب الاشراف ، ج٥ ، ص ٣٣٣

أهل المدينة حيث قال لهم على لسان مسلم بن عقبة " يَزِيد بن مُعَاوِيَة يزعم أنكم الأصل، وأني أكره هراقة دمائكم، وأني أؤجلكم ثلاثا، فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا مِنْهُ، وانصرفت عنكم، إِلَى هَذَا الملحد الَّذِي بمكة ويقصد ابن الزبير، وإن أبيتم كنا قَدْ أعذرنا إليكم٨٦.

لكن اهل المدينة يبدو انهم كانو قد حسمو أمرهم على القتال فلم يجيبو مسلم حتى أنه وبعد انقضاء الثلاثة ايام قالوا: له نحارب٨٧، ليمضي بعدها الطبري في وصف تجهيزات اهل المدينة استعداد لدخول المعركة حيث يذكر "كان أهل المدينة يتخذون خندقاً في جانب المدينة، نزله جمع منهم عظيم٨٨، وفي موضع اخر "عبد الله بن مطيع على ربع في جانب المدينة، و معقل بن سنان الأشجعي على ربع آخر في جانب المدينة٨٩، عبد الله بن حنظلة ، في أعظم تلك الأرباع وأكثرها عددا٩٠، وفي ظل غياب وصف المشاهد الأولى لبداية الحرب بين اهل المدينة و اهل الشام عند ابن خياط ويعقوب بن سفيان ابو يوسف والبلاذري نجد ان الطبري تجاوزها أيضاً فيذكر بعد أن غلبت الهزيمة اهل المدينة أباحها مسلم لجنودة "ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال، فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة"٩١.

ومن ثم كانت رواية ابو سعيد الخدري الصحابي المشهور حاضرة عنده كما هي عند ابن خياط وابن عبد ربه الاندلسي وابن

---

٨٥ – الطبري ، ج٥، ص ٤٨٧

٨٦ – الطبري ، ج٥ ، ص ٤٨٧

٨٧ – الطبري ، ج٥ ، ص ٤٨٧

٨٨ – الطبري ، ج٥ ، ص ٤٨٧

٨٩ – الطبري ، ج٥ ، ص٤٨٧

٩٠ – الطبري ، ج٥ ، ص٤٨٧

٩١ – الطبري ، ج٥، ص ٤٩١

عساكر وغيرهما ، وربما تظهر اقوى أوصاف وسمت بها الحرة عند الطبري حينما يورد كتاب المعتضد الخليفة العباسي والذي جاء فيه٩٢" فاوقع باهل الحره الوقيعه التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش، مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله، وظن ان قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله"٩٣ .

ومن المؤكد أن الطبري عمل على زوال التضاد بين الرويات والنصوص لما ذكره في وقعة الحرة ، إلا أن نصوصة ورواياته يلحظ فيها أنها تنتهي في الغالب تجاه المعطيات التي يمكن من خلالها تمييز مشاعر الإجلال والتقديس للمدينة وأهلها ، وما يصاحبها من عاطفة ومشاعر تؤكد على القداسة الروحية للمكان وأهله ، وربما يتجلى هذا في رصدنا لنص من نصوص الطبري الذي جاء فيه ردهم على مسلم حين حاول استمالتهم على أهل مكة فقالو " يا أعداء الله، والله لو أردتم أن تجوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم، نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام، وتخيفوا أهله، وتلحدوا فيه ، وتستحلوا حرمته! لا والله لا نفعل٩٤، كذلك كان الطبري حريصاً على القول "ولقد ذكر من أمر وقعة الحرة ومقتل ابن الغسيل أمر غير الذي روي عن أبي مخنف عن الذين رُوي ذلك عنهم ربما ليخفف عن نفسه تبعات تحمل ماجاء من مشاهد مأساوية غير متحقق منها في الوقعة.

أما المقدسي ت ٣٥٥هـ ، والذي اقتصر حديثه عن الحرة بالقول "مسلم بن عقبة أوقع بالمدينة وقتل أربع آلاف رجل من أفناء

---

٩٢ – الطبري، ج١٠، ص ٥٥

٩٣ – الطبري، ج١٠، ص٦٠

٩٤ – الطبري ، ج٥ ،ص٤٨٧

الناس وسبعين رجلاً من الأنصار وبقر بطون النساء وأباح الحرم وأنهب المدينة ثلاثة أيام وجعل يفعل فيهم ما شاء[٩٥]،

فعلى الرغم من قصر نصوص المقدسي إلا أنها تكشف لنا جانباً أساسياً من تحامل النص والرواية على الوصف التاريخي ، فبالاضافة للمعاني والالفاظ المنتقاه بعناية من المقدسي لوصف الوقعه ، يجيء عقب توصيف ماحدث لاهل المدينة من عمليات قتل ونهب واستباحة وبقر بطون النساء لاستكمال المشهد المأساوي برواية موت مسلم والذي ارجعه لدعوة اهل المدينة عليه حيث يذكر"فطعن بقديد لدعوة أهل المدينة"[٩٦]

وحينما نلقى نظرة على ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ الذي نلحظ انه اكثر من النصوص والمرويات التي تتناول مشاهد المأساة والقتل والترويع لوقعة الحرة التي أشار لحدوثها في ذي الحجة سنة ثلاث وستين[٩٧]، نرى أنه استطاع بشكل أو بأخر القاء نظرة تاريخية واضحة على المعسكر الشامي في البدايات الاولي للازمة بعد اعلان المدينة خلع يزيد حيث يذكر

•

قبل المعركة

اخرج أهل المدينة بني أمية عنها، وأظهروا عيب يزيد، وأجمعوا على عبد الله بن حنظلة ، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم وقال: يا قوم، اتقوا الله وحده، فو الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الأمهات

---

[٩٥] – البدء والتاريخ ، المقدسي ، ج٦، ص ١٤

[٩٦] – المقدسي ج٦،ص ١٤

[٩٧] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٦

	والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت للَّه فيه بلاء حسنا[٩٨]
قبل المعركة	الاستعدادات في المعسكر الشامي وما جرى من عبد الملك واسدائه النصيحة للجيش الشامي "فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرني خير الناس، وكيف ترى؟ فقال له: أرى أن تسير بمن معك حتى تأتيهم من قبل الحرة"[٩٩]
قبل المعركة	امهال مسلم لهم ثلاثة ايام "فلما مضت الأيام الثلاثة قال: يا أهل المدينة ما تصنعون؟ قالوا:نحارب"[١٠٠]
الاشتباك	"قاتلوا قتالا شديدا"[١٠١]
تغلب المعسكر الشامي واستباحة المدينة	أباح مسلم المدينة ثلاثا، يقتلون ويأخذون الأموال[١٠٢]،
مشاهد ماساوية للحرة	" أرسلت سعدى بنت عوف المرية إلى مسلم، تقول بنت عمك مر أصحابك لا يعترضوا الإبل لنا بمكان كذا، فقال: لا تبدءوا إلا بها[١٠٣]،

[٩٨] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٩

[٩٩] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٤

[١٠٠] ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص ١٤

[١٠١] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٤

[١٠٢] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٤

[١٠٣] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٤

مشـــاهد ماســـاوية للحرة	جـاءت امـرأة إلـى مسـلم وقالـت: أنـا مولاتـك وابنـي فـي الأسـرى، فقـال: عجلـوه لمكانهـا، فضـربت عنقـه وقال: اعطوها رأسه١٠٤،
مشـــاهد ماســـاوية للحرة	ووقعوا على النساء"١٠٥
مشـــاهد ماســـاوية للحرة	" قتـل عبـد الله بـن مطيـع هـو وسـبعة مـن ابنائـه وبعـث برأسه إلى يزيد١٠٦،
مشـــاهد ماســـاوية للحرة	امـرأة مـن قـريش كانـت تطـوف، فعـرض لهـا أسـود، فعانقتـه وقبلتـه، و قالـت: هـو ابنـي وقـع علـي أبـوه يـوم الحرة، فولدت هذا "١٠٧
مشاهد للحرة	أبو سعيد الخدري في الغار[١٠٨]
مشـــاهد ماســـاوية للحرة	ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج[١٠٩]
مشـــاهد تنكيـــل وقتل للحرة	دعـى مسـلم بالنـاس إلـى البيعـة ليزيـد، وقـال: بـايعوا علـى أنكـم خـول لـه، وأمـوالكم لـه، فقـال يزيـد بـن عبـد الله بـن ربيعـة: نبـايع علـى كتـاب الله، فـأمر بـه فضـربت عنقـه، وبـدأ بعمـرو بـن عثمـان، فقـال: هـذا الخبيـث

[١٠٤] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٥

[١٠٥] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٥

[١٠٦] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٥

[١٠٧] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٥

[١٠٨] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٥

[١٠٩] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٥

ابن الطيب، فأمر به فنتفت لحيته.[١١٠]

أسر مسلم أسراء فحبسهم ثلاثة أيام لم يطعموا فجاءوا بسعيد بن المسيب إلى مسلم، فقالوا: بايع، فقال: أبايع على سيرة أبي بكر وعمر، فأمر بضرب عنقه، فشهد له رجل أنه مجنون فخلى عنه[١١١]

شيخ من أهل المدينة، قال: سألت الزهري: كم كانت القتلى يوم الحرة؟ قال: سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وممن لا يعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف، وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وانتهبوا المدينة ثلاثة أيام[١١٢]

الأمير قد أمرنا بالنهب[١١٣]

مروان بن الحكم يحرض مسلم بن عقبة على اهل المدينة ، " حتى ظفر بأهل المدينة، فانتهبها ثلاثا، وقدم على يزيد فشكر له ذلك[١١٤]

ويظهر حصر روايات ابن الجوزي المشهد التاريخي في صراع ديني بين اهل المدينة و معسكر اهل الشام خاصة وهو يذكر " شرب مسلم بن عقبة دواء بعد ما انهب المدينة، ودعا بالغداء، فقال له الطبيب: لا تعجل فإنّي أخاف عليك إن أكلت قبل أن يعمل الدواء،

---

[١١٠] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٤

[١١١] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٦

[١١٢] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٦

[١١٣] ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٦

[١١٤] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص٤٨

قال: ويحك، إنما أحب البقاء حتى أشفي قلبي- أو قال: نفسي- من قتلة عثمان، فقد أدركت ما أردت فليس شيء أحب إلي من الموت على طهارتي، فإني لا أشك أن الله قد طهرني من ذنوبي بقتلي هؤلاء الأرجاس١١٥

وفي نظرة على تناول ان الأثير ت ٦٣٠ هـ للوقعة

سنة الوقوع	ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ١١٦
بدايات الازمة	أَخْرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامِلَ يَزِيدَ وَحَصَرُوا بَنِي أُمَيَّةَ بَعْدَ بَيْعَتِهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْظَلَةَ١١٧- نلحظ أنه هنا لم يتم ذكر وفد المدينة ليزيد
خبر محاصرة بني امية في المدينة	فَاجْتَمَعَ بَنُو أُمَيَّةَ) وَمَوَالِيهِمْ وَمَنْ يَرَى رَأْيَهُمْ فِي أَلْفِ رَجُلٍ حَتَّى نَزَلُوا دَارَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَكَتَبُوا إِلَى يَزِيدَ يَسْتَغِيثُونَ بِهِ، فَقَدِمَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ وَقَدْ وَضَعَ قَدَمَيْهِ فِي طَشْتٍ فِيهِ مَاءٌ لِنَقْرَسٍ كَانَ بِهِمَا، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ تَمَثَّلَ:لَقَدْ بَدَّلُوا الْحِلْمَ الَّذِي فِي سَجِيَّتِي ... فَبَدَّلْتُ قَوْمِي غِلْظَةً بِلِيَانِ- ثُمَّ قَالَ: أَمَا يَكُونُ بَنُو أُمَيَّةَ أَلْفَ رَجُلٍ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ: بَلَى وَاللَّهِ وَأَكْثَرُ.قَالَ: فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُقَاتِلُوا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ١١٨ ويلحظ ان البيت المشار

١١٥ – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٦، ص١٦

١١٦ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٢١١

١١٧ – ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٢١١

١١٨ – ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٢١١

لـه خـلاف البيـت الـذي ذكـرة ابـن خيـاط فيمـا سبق

معاويـة بـن ابـي سفيان

قِيـلَ: إِنَّ مُعَاوِيَـةَ قَـالَ لِيَزِيـدَ: إِنَّ لَـكَ مِـنْ أَهْـلِ الْمَدِينَـةِ يَوْمًـا، فَـإِنْ فَعَلُـوا فَـارْمِهِمْ بِمُسْـلِمِ بْـنِ عُقْبَةَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَدْ عَرَفْتُ نَصِيحَتَهُ.١١٩

يزيـد يسـتعرض الجـيش الشامي

اثْنَـا عَشَـرَ أَلْفًـا، وَخَـرَجَ يَزِيـدُ يَعْرِضُـهُمْ وَهُـوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا مُتَنَكِّبٌ قَوْسًا عَرَبِيَّةً.١٢٠

وصـية يزيـد للجيش

يَزِيدُ:لمسـلم بـن عقيـل إِنْ حَـدَثَ بِـكَ حَـدَثٌ فَاسْـتَخْلِفِ الْحُصَـيْنَ بْـنَ نُمَيْـرٍ السَّـكُونِيَّ، وَقَـالَ لَـهُ: ادْعُ الْقَـوْمَ ثَلَاثًـا، فَـإِنْ أَجَـابُوكَ وَإِلَّا فَقَـاتِلْهُمْ، فَـإِذَا ظَهَـرْتَ عَلَـيْهِمْ فَانْهَبْهَـا ثَلَاثًـا، فَكُـلُّ مَـا فِيهَـا مِـنْ مَـالٍ أَوْ دَابَّـةٍ أَوْ سِـلَاحٍ أَوْ طَعَـامٍ فَهُـوَ لِلْجُنْـدِ، فَـإِذَا مَضَـتِ الـثَّلَاثُ فَـاكْفُفْ عَـنِ النَّاسِ١٢١

تعليـق ابـن الاثيـر علـى قـول عبـد

سَـمِعَ عَبْـدُ الْمَلِـكِ بْـنُ مَـرْوَانَ أَنَّ يَزِيـدَ قَـدْ سَـيَّرَ الْجُنُـودَ إِلَـى الْمَدِينَـةِ قَـالَ: لَيْـتَ السَّـمَاءَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ، إِعْظَامًا لِذَلِكَ.

---

١١٩ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٢

١٢٠ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٢

١٢١ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٢

الملك بن مروان حينما سمع خروج الجيش الشامي لقتا اهل المدينة	ثُمَّ إِنَّهُ ابْتُلِيَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنْ وَجَّهَ الْحَجَّاجَ فَحَصَرَ مَكَّةَ وَرَمَى الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيقِ وَقَتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ١٢٢.
الاستعداد للقتال	مُسْلِمٌ فَإِنَّهُ أَقْبَلَ بِالْجَيْشِ فَبَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جعلو جَعَلُوا فِي كُلِّ مَنْهَلٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ زِقًّا مِنْ قَطْرَانٍ وَعُوَّرٍ١٢٣
عبد الملك بن مروان ومسلم بن عقبة	دخل عبد الملك فقال: ، أرى أن تسير بمن معك، حتى تأتيهم من قبل الحرة ١٢٤
انتهاء المهلة الممنوحة لاهل المدينة	مضت الثلاث فقال مسلم يا أهل المدينة ما تصنعون، أتسالمون أم تحاربون؟فقالوا: بل نحارب١٢٥.
وصف الاشتباك- يعتبر ابن	قاتلوا قتالا شديدا١٢٦ الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى ابن الغسيل فقاتل معه في نحو من

---

١٢٢ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٣

١٢٣ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٣

١٢٤ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٣

١٢٥ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٤

١٢٦ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٤

الاثير اكثر من وضع نصوص تصف بشكل واضح عملية الاشتباك بين الطرفين

عشرين فارسا قتالا حسنا، ثم قال لابن الغسيل: من كان معك فارسا فليأتني فليقف معي، فإذا حملت فليحملوا، فوالله لا أنتهي حتى أبلغ مسلما فأقتله أو أقتل دونه.

ففعل ذلك وجمع الخيل إليه، فحمل بهم الفضل على أهل الشام فانكشفوا١٢٧، حمل وحمل أصحابه، فانفرجت خيل الشام عن مسلم بن عقبة ومعه نحو خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعي الأسنة نحو القوم، ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها، فقط المغفر وفلق هامته وخر ميتا، وقال: خذها مني وأنا ابن عبد المطلب! وظن أنه مسلم١٢٨،\ أقبلت خيل مسلم ورجالته نحو ابن الغسيل، وهو يحرض أصحابه ويذم أهل المدينة١٢٩

انفراد ابن الاثير بسبب هزيمة اهل المدينة

بينما القتال إذ سمعوا تكبيرا من خلفهم في جوف المدينة، وكان سببه أن بني حارثة أدخلوا أهل الشام المدينة فانهزم الناس١٣٠،

مشاهد ماساوية بعد

دعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم

---

١٢٧ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٥

١٢٨ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٥

١٢٩ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٥

١٣٠ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٧

الهزيمة لاهل المدينة

وأهليهم من شاء، فمن امتنع من ذلك قتله[١٣١]

طلب الأمان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود، ولمحمد بن أبي الجهم بن حذيفة، ولمعقل بن سنان الأشجعي، فأتي بهم بعد الوقعة بيوم، فقال: بايعوا على الشرط.فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله. فضرب أعناقهما[١٣٢].

جاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى، فقال له مسلم: أي الشراب أحب إليك؟ قال: العسل.

قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى، فقال له: أرويت؟ قال: نعم.

قال: والله لا تشرب بعدها شربة إلا في نار جهنم ثم أمر به فقتل[١٣٣]

أتي بيزيد بن وهب، فقال له: بايع، قال: أبايعك على الكتاب والسنة.

قال: اقتلوه.[١٣٤]

---

[١٣١] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٧

[١٣٢] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٧

[١٣٣] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٧

[١٣٤] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٢١٧

أما ابن كثير في مؤلفة البداية والنهاية فيذكر عن الحرة و بشيئ من التفصيل ما دار من نقاش بين يزيد وبين قواده حينما علم بخلع اهل المدينة له ، حيث يجئ في مشهد عاطفي بين يزيد والنعمان بعد ان قال الاول للثاني " والله لأقتلنهم بعد إحساني إليهم وعفوي عنهم مرة بعد مرة، فيرد الاخير يا أمير المؤمنين أنشدك الله في عشيرتك وأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم١٣٥مرجعا سنة الوقعة الي سنة ثنتين وستين١٣٦، وأن سببها خلع يزيد بن معاوية،١٣٧ بعد أن زار وفدهم يزيد فأكرمهم وأجازهم١٣٨ بجوائز سنية، ثم عادوا من عنده بالجوائز فخلعوه، مشيرا الي الحوار الذي كان بين مسلم ويزيد بعد أن عزم على القتال " ادع القوم ثلاثا فان راجعوا إلى الطاعة فاقبل منهم وكف عنهم، وإلا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا ظهرت عليهم فأبح المدينة ثلاثا ثم اكفف عن الناس١٣٩، ويسترسل ابن كثير في وصف مسير الجيش الشامي حيث يذكر سار مسلم بمن معه إلى المدينة، فلما اقترب منها تلقاهم بنو أمية فجعل مسلم يسألهم عن الأخبار فلا يخبره أحد بعد أن أعطى بنو امية العهود أن لا يدلو عليهم أحدا من الشاميين، فأعطوهم العهود بذلك، فلما وصل الجيش ، وجاءه عبد الملك بن مروان فقال له: إن كنت تريد النصر فانزل الحرة١٤٠، وبالفعل نزلها وامهل اهل المدينة ثلاثة ايام ولما مضت قال لهم "إن أمير المؤمنين قال لي: إنكم أصله وعشيرته، وإنه أمرني أن أؤجلكم ثلاثا فقد مضت، فماذا أنتم صانعون؟ أتسالمون أم تحاربون؟

---

١٣٥ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢١٥

١٣٦ – البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج٨، ص٢١٥

١٣٧ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص٢١٨

١٣٨ – البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج٨، ص٢١٥

١٣٩ – ابن كثير ،البدية والنهاية ، ج٨، ص ٢١٩

١٤٠ – ابن كثير ،البدية والنهاية ، ج٨، ص ٢١٩

فقالوا: نحارب[141]، وربما يكون ابن كثير من أوائل المؤرخين الذين ذكرو قتلى الشاميين حيث يقول " انهزم أهل المدينة وقد قتل من الفريقين خلق من السادات والأعيان"[142]مشيرا الي عملية الاستباحة بالقول " أباح مسلم قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله- المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد، لا جزاه الله خيرا، وقتل خلقا من أشرافها وقرائها[143] معددا كذلك بعض الصور المأساوية التي حدثت لاهلها بدأ من معقل بن سنان،و علي بن الحسين و سعدى بنت عوف المرية، والمرأة التي جاءت لمسلم فقالت أنا مولاتك وابني في الأسارى، فضربت عنقه، وقال: أعطوه رأسه ، وموقف أبي سعيد الخدري ، وامر سعيد بن المسيب ، وما قيل من أن الجيش الشامي ووقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج[144]- عموما لم يضف ابن كثير جديد في ما تم تناوله من روايات ونصوص سابقة له الا من قولة قتل من الفريقين خلق من السادات والأعيان .

ويعلق ابن كثير على وقعة الحرة بالقول :

لما خرج أهل المدينة عن طاعة يزيد وخلعوه لم يذكروا عنه- وهم أشد الناس عداوة له- إلا شرب الخمر وإتيانه بعض القاذورات، لم يتهموه بزندقة ، بل كان فاسقا كما أنه بعث إليهم من يردهم إلى الطاعة وأنظرهم ثلاثة أيام، فلما رجعوا قاتلهم ، وقد كان في قتال أهل الحرة كفاية، ولكن تجاوز الحد بإباحة المدينة ثلاثة أيام، فوقع بسبب ذلك شر عظيم[145]

---

[141] – ابن كثير ،البدية والنهاية ، ج8، ص ٢١٩

[142] – ابن كثير ،البدية والنهاية ، ج8، ص ٢٢٠

[143] – ابن كثير ،البدية والنهاية ، ج8، ص ٢٢٠

[144] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ٢٢١

[145] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ٢٣٢

أما ابن عساكر[١٤٦] ٥٧١ هـ فيتناول في مقاطع غير مرتبه او منتظمة الوقعة من خلال الشخصيات حيث يقوم بذكر بعض التفاصيل المرتبطة بكل شخصية يتناول خبرها ويكون لها تعلق بوقعة الحرة بطريق مباشر او غير مباشر ، حيث يذكر وقعت الحره سنة ثلاث وستين١٤٧ ، ثم يذكر ثب أهل المدينة ليالي الحرة فأخرجو بني أمية عن المدينة وأظهروا عيب يزيد واجمعوا على عبد الله بن حنظلة فأسندوا امرهم إليه١٤٨ ، متناولا أيضا ما جاء من أقوال في يزيد " خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ١٤٩، ويتناول القتال بالقول وصبح القوم بالمدينة فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا حتى كثرهم أهل الشام ودخلت المدينة من النواحي كلها١٥٠ ويكثر ابن عساكر من المشاهد الوصفية التي تركز على الحدث من جهة الاشخاص وليس الوقعة التاريخية التي نلحظ انها لم تكن منتظمة السرد ولا التتابع ، بل لربما نلحظ التأرجح التاريخي للنصوص بين الطرفين فما بين روايات ونصوص هنا وهناك لاتستطيع الرواية التراخية عند ابن عساكر ان تعطينا مشهدا حاسما في ملابسات الوقعة وصحة ماجاء فيها من أنباء مؤكدة على الرغم من استطاعة ابن عساكر المتأخر نوعا ما كمؤرخ على جمع كافة مايتعلق بالمادة التاريخية للوقعة وبشكل موسع وفك التشابك بين الوقائع الخيالية المشتبكة بها والحقيقية.

---

١٤٦ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق.

١٤٧ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٧، ص ٤٢٣

١٤٨ – ابن عساكر ، ج٢٧، ص ٤٢٩

١٤٩ – ابن عساكر ، ج٢٧، ص ٤٢٩

١٥٠ – ابن عساكر ، ج٢٧، ص ٤٢٩

وقعة الحرة وتعامل ابن عساكر مع بعض النصوص والروايات فيها	مر مروان بعبد الله بن حنظلة فرآه مشيرا بإصبعه قد يبست فقال لئن اشرت بها ميتا لطال ما دعوت وتضرعت بها إلى الله عز وجل فقال رجل من أهل الشام لئن كان هؤلاء كما تقول ما دعوتمونا إلا لنقتل أهل الجنة قال مروان لأنهم خالفوا ونكثوا
وقعة الحرة والجانب الغيبي في أنصاف أهلها	عن أبي الحسن عن سليمان بن أبي سليمان عن أبي سفيان قال رأيت في المنام عبد الله بن حنظلة في هيئة حسنة فقلت ألم تقتل يوم الحرة قال بلى وقد أدخلني ربي الجنة[١٥١]
ابن عسكر ورواية ابو سعيد الخدري	أبا سعيد الخدري: ممعط اللحية فقلت تعبث بلحيتك فقال لا هذا ما لقيت من ظلمة أهل الشام دخلوا علي زمن الحرة فأخذوا ما كان في البيت من متاع ثم دخلت علي طائفة أخرى فلم يجدوا في البيت شيئا فأسفوا أن يخرجوا بغير شئ فقالوا اضجعوا الشيخ فأضجعوني فجعل كل واحد منهم يأخذ من لحيتي خصلة[١٥٢]
مقتل مقربين من الرسول صلى الله عليه وسلم	قتل ابنا زينب بنت أم سلمة وهي ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١٥٣]
وقعة الحرة وثبوت النهب عند ابن عساكر	زيد الذي أوقع بأهل المدينة بعث إليهم مسلمة بن عقبة أحد بني مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان فأصابهم بالحرة بموضع يقال له واقم من مسجد رسول الله (صلى

[١٥١] – ابن عساكر ، ج٢٧، ص ٤٣٢

[١٥٢] – ابن عساكر ، ج٥٨، ص ١٠٩

[١٥٣] – ابن عساكر ، ج٥٨، ص ١٠٩

	الله عليه وسلم) على ميل فقتل أهل المدينة مقتلة عظيمة فسمي ذلك اليوم يوم الحرة وأنهب المدينة ثلاثة أيام وهو الذي يسميه أهل المدينة مسرفا
الحرة وأعمال القتل والنهب	يزيد أوقع بأهل المدينة بعث إليهم مسلمة بن عقبة أحد بني مرة فأصابهم بالحرة فقتل أهل المدينة مقتلة عظيمة وأنهب المدينة ثلاثة أيام ١٥٤

[١٥٤] – ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج٥٨، ١١٣

النتائج

وقعة الحرة ...الانتصار للعصبية التاريخية للمؤرخين والرواة

كانت لوقعة الحرة الكثير من المقدمات المهمة والخطيرة، فهذه الواقعة تجسد بجلاء الخلاف السياسي والاجتماعي بين الحجازيين والأمويين. حيث تعود جذور الخلاف بينهما إلى عدة أسباب ، لعل أهمها ما أحدثه معاوية من تغيير في منهجية الحكم، فإن الكثيرين من الصحابة والتابعين في المدينتين المقدستين، مكة والمدينة كانت نقمتهم على نظام معاوية الوراثي ذات دلالة خاصة، حيثُ اعتبروا عمل معاوية في تحويل نظام الخلافة عن طابعه الراشدي، بدعة تناقض نهج الراشدين وطبيعة الخلافة، كمااعتبر سكان المدينتين المقدستين أن صلتهم بالإسلام هي صلة أهل القضية الذين ارتبطت بحياتهم منذ ظهور الإسلام.

١- كانت وقعة الحرة ذات خصوصية وحساسية تعامل معها المؤرخون اتكاءاً على الرمزية الدينية والمكانة المقدسة لمدينة رسول الله وصحابته و التابعين وعائلاتهم ، حيث كان النص والرواية يميل الي الجانب المدني في التفصيل والاسترسال وبناء الحدث متجاوزاً القاعدة التاريخية (التاريخ يكتبه المنتصرون) ، فهنا تحديدا كتب تاريخ الوقعة النص والرواية المهزومة وليست المنتصرة.

٢- انشغلت النصوص والروايات بمحددين : واقعي ومتخيل، وهو ما كان له الأثر الكبير في تشكيل الاحداث أولا، وإعادة ترتيبها لصالح المدينة ثانية

٣- لقد انتهت موقعة الحرة بهزيمة أهل المدينة هزيمة ساحقة قُتِلَ فيها كثير من الطرفين، ولا شك أن المبالغات التي وردت في

تقدير عدد القتلى والتجاوز في القتل والنهب وانتهاك الحرمات تم إحتسابه لأهل المدينة فقط دون الطرف الأخر ، خصوصاً أن المؤرخين تغاضو عن ذكر بعض الأمور التي من شأنها التقليل من المأساة أو التشكيك في مشاهدها الدموية ، فمثلاً ابن عمر لم تنتهب دارُه، أو علي بن الحسين، أو غيره من الذين لم يقفوا بجانب المعارضين، و دار أسامة بْن زَيْد بْن حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ودار امرأة من حمير كما يذكر البلاذري١٥٥، وإنما كان الانتهاب في الأماكن التي يدور فيها القتال، وتُعرَف بالمعارضة للحكم الأموي تحديداً مع ضرورة ما يرافقها من أعمال وتجاوزات مثل دخول البيوت وتفتيشها وغيرها مما يقوم به الجنود ،كما نلحظ أن روايات انتهاك أعراض نساء المدينة١٥٦ والتجاوزات التي تم بناء عليها رسم المأساة بشكل أكثر وضوحاً ، ربما تكون جاءت بشكل متأخر في الرواية والنص التاريخي ، بما يحمل على القول أن الدافع فيما بعد ربما يكون إظهار جيش الشام – الذي يمثل الجيش الأموي– جيشًا لا يستند لأسس دينية أو أخلاقية.

٤– حين اشتدت المتناقضات في موقف أهل المدينة لم يكن للنص أو الرواية أي موقف واضح ، خاصة في تحقيق اسبابها ، لكن وأمام صعود وتسارع الأحداث تجاه أهل المدينة من قبل الطرف الأقوى يزيد والذي يمتلك رصيد تاريخي سلبي عند أغلب المؤرخين بدا واضحاً أن المكان والرمزية القدسية للمدينة المنورة من أهم المكونات الأساسية في العمل السرد او الرواية التاريية الذي يشكلة

---

١٥٥ –– انساب الاشراف ، ج٥، ص ٣٢٧

١٥٦ – ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى إنكار ذلك مثل د. نبيه عاقل، ود. العرينان، ود. العقيلي، وكذلك فلهوزن

النص والمتن والرواية المرصودة ، فكان إسقاط الحالة المأساوية وما جرى من عمليات قتل وترويع ومشاهد الدماء يجعل للمكان وهو مدينة رسول الله دلالة تفوق الحدث ذاته فتعامل المؤرخون مع الحدث بشكل ثانوي وجعلوا للمكان والأشخاص الأهمية المطلقة في الرصد والتدوين ، فجاءت وقعة الحرة فيما بعد لتمثل الحدث المأساه في تاريخ المدينة حيث انتصر فيه الرمز المقدس على التاريخ العادي.

ولاشك أن كربلاء التي حدثت في العام (٦١) من الهجرة كانت حدثاً كبيراً ومهماً في التاريخ الاسلامي هذا الحدث التاريخي الذي تمتد جذوره إلى ما بعد وفاة الرسول (ص) وما جرى من خلاف حول تولي الخلافة كان من الملاحظ أنه لم يكن لها اي ارتباط او ذكر في جميع المشاهد التاريخية والنصوص التي تناولت وقعة الحرة ، وربما يدل ذلك على انتفاء اي ارتباط او مسوغات لاحقة حاولت الدفع بتجاه أن ثورة اهل المدينة على يزيد كانت بسبب مقتل الحسين رضى الله عنه وهو ما لا تدعمة الوقائع ولا النصوص ولا الشواهد التاريخية والتحليلية السابقة.

٥- كان من المفترض تقبل الرواية التاريخية الاسلامية بوجود كل النصوص والمتون على اختلاف مشاربها الفكرية والعقدية بل والدينية ، وان تتعامل معها من منطلق متوازن (سواءً اسهمت المدينة وأهلها التسريع بالمواجهة العسكرية ، أو كانت هذه المأساة ردة فعل من قبل السلطة المركزية على الخروج على الحاكم كما يراها ابن عمر الذي تم تجاهل روايتة في هذا السياق بشكل يجبرنا على التساؤل عن الأسباب والدوافع التي أجبرت المؤرخين والرواة على أسباب ذلك ؟).

٦- كان القبول بوجود النصوص والمتون التي تشكل توجها مختلفاً لدي المؤرخين مشروطاً بألا يكون خروجاً عن إطار أن للمدينة

مكانتها ورمزياتها وقداستها وأن أشخاصها ورموزها يمثلون ذاتاً لايمكن الخروج عليهم ، لا في النص، ولا في الرواية، وعلى الرغم من اتهام بعض المؤرخين لميلهم لبني أمية كابن عساكر ، وابن عبد البر الاندلسي الذي كان بعيداً فيما يدون عن قبضة العباسيين (بل كان يكتب في ظل حكم الامويين في الاندلس) إلا أنهم في هذا الوقعه تحديداً لم يستطيعو الانفكاك من دائرة الشحن والتحامل على الامويين.

٧- أثبت المؤرخون بنصوصهم ومتونهم وقوع الحادثة بالفعل إلا أنهم أخفقوا في تقديم المبررات التاريخية المقنعة لها ، وتركوها تعاني ما التصق بها من مشاهد مأساوية بعضها حقيقي والأخر مزيف ومفترض .

٨- تثبت وقعة الحرة أن المؤرخون والرواة نجحو في إخضاع الخطاب والنص التاريخي لسيطرتهم (تعصب العلماء والفقهاء لقضية معينة) ، فقد تم تقديم الوقعة هنا بطريقة خدمت رؤيتهم وميلهم ، وهو ما سمح بتعدد مستويات التأويل فيما بعد انطلاقا من النص المدون في سياق عاطفي وجعله في النهاية يرتقي ليكون ملحمة مأساوية طرفيها (الديني والسياسي).

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، تحقيق مكتب التراث ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م

٢. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر، ١٩٩٨.

٤. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله،(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت، (١٤١٥هـ).

٥. ابن كثير ، السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبد الواحد ، د.ط، أربعه أجزاء ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١ م .

٦. ابن كثير، أبى الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ، البداية والنهاية ، الطبعة الثامنة ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة النشر ،٢٠٠٣ .

٧. ابن هشام (ت ٢١٨ هجري) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، د.ط ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، د، ت .

٨. أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، ت ٣٢٨هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ .

٩. أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، ت ٣٢٨هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ

١٠. أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دون تاريخ للطبعة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.

١١. احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي د.ن.

١٢. البدء والتاريخ ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ): مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، د.ن

١٣. البلاذري ، أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق وشرح عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، الطبعة الأولي ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٧م

١٤. تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق، حمدي الدمرداش الناشر، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ٢٠٠٤م

١٥. تاريخ خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر (٢٤٠هـ) الكتاب طبع بتحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٦. جمل من أنساب الأشراف ، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

١٧. جمل من أنساب الأشراف،: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦ م

١٨. الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولي ، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، د.ط ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م .

١٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تذكرة الحفاظ ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، أربعه أجزاء ، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٠. شمس الدين الكيلاني. من العود الأدبي إلى الوعي التاريخي. الكنوزالأدبية. بيروت. ١٩٩٨.

٢١. عبد اللطيف محفوظ ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، العدد٤٣٨ ، السنة السابعة والثلاثون – ٢٠٠٧

٢٢. الفتن أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)المحقق: سمير أمين الزهيري الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

٢٣. الفتوح ، أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد (المتوفى: نحو ٣١٤هـ) ، تحقيق، علي شيري ،الناشر: دار الأضواء، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

٢٤. الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت بعد ٣٥٥هـ) الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

٢٥. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري [٢٢٤ – ٣١٠ هـ] ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م

٢٦. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١)، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، ومحمد احمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار د. ط ، دار المعارف ،القاهرة ، بدون تاريخ للنشر .

٢٧. محمد بن يوسف الصالحي الشامي الصالحي سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م

٢٨. مسلم بن الحسين القشيري (ت ٢٦١ هجري) ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٨.

٢٩. معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠هـ–١٩٩٠.

٣٠. المعرفة والتاريخ ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨١ .

٣١. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي ، المدني، أبو عبد الله، الواقدي ، تحقيق: مارسدن جونس ، الناشر: دار الأعلمي – بيروت الطبعة: الثالثة .

٣٢. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق ، محب الدين الخطيب ،

٣٣. هشام جعيط، جدليّة الدّين والسّياسة في الإسلام المبكّر، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨

٣٤. وجدان جميل علي جابر– الردة/ دراسة تاريخية في مرويات محمد بن اسحاق 151هـ 768 /م (وسيف بن عمر 180)هـ 796 /م (ومحمد بن عمر الواقدي 207)هـ 822 /م) جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين ، ٢٠١٣

٣٥. ياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم الأدباء ، د.ط ، مطبعة دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٠م

٣٦. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤ أو ٢٩٢هـ/ ٨٩٧، ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي ، د.ط، المجلد الثاني ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٠